المكاسب ثلاثة أقسام

فإذا عرفنا ذلك فإن على المسلم أن يكون حريصا على الكسب الحلال، مبتعدا عن الشبهات والمشتبهات التي يكون فيها شيء من الحرام أو مظنة من الحرام، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم المكاسب ثلاثة أقسام، فقال صلى الله عليه وسلم: { إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه } . هكذا أخبر بأن المكاسب ثلاثة أقسام : قسم حلال بيِّن يعرفه كل عاقل، وقسم حرام ظاهر بيِّن يعرفه كل عاقل وكل مسلم، وقسم يكون مشتبها على الكثير لا يدرون هل هو من هذا أو من هذا فالسلامة لهم تركه، السلامة الابتعاد عنه مخافة أن يكون حراما، أو يكون فيه شيء من الكسب الحرام، فيتورع المؤمن ويتركه ولو مالت إليه نفسه، ولو كان من كسبه فإنه مشكوك فيه، وقد ثبت أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { دع ما يريبك إلى ما لا يريبك } أي الشيء الذي تشك فيه ابتعد عنه مخافة أن يكون فيه شيء من الشبهة فابتعد عنه، فمن اتقى الشبهات وتركها ولو مالت إليها نفسه، ولو كان فيها ثروته، ولو كان فيها غناه وكثرة ماله، فإنه يستبرئ لدينه ويستبرئ لعرضه، فيكون دينه سليما ليس فيه ما يقدح فيه، ويكون عرضه أيضا سالما لا يتكلم الناس فيه ولا يجدون فيه مطعنا بل يقولون: هذا نزيه، هذا كسبه حلال، هذا يترك الشبهات، هذا يترك المحرمات ويبتعد عنها. فلا يجدون لهم مطعنا يطعنون فيه فيكون قد استبرأ لدينه واستبرأ لعرضه. أما الذي يتمادى في هذه الشبهات ويطمئن إليها ويدخلها في كسبه فلا يأمن أن يدخل في كسبه أو في أكله شيء من الحرام وهو لا يشعر، ولو كان يعتذر بالجهل فإن عليه التثبت والسؤال، وعليه التحري أن يتحرى في أموره وأن يتثبت في شأنه وفي أمره حتى لا يتغذى بحرام، فينبت جسده على ذلك، وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: { كل جسد نبت على حرام فالنار أولى به } أو { كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به } يعني غُذي بالحرام وهذا وعيد شديد، وما ذاك إلا أن الله تعالى جعل حلالا وحراما، ونهى عن أكل الحرام، وشدد في أكله، وجعل الحلال كافيا، ففي الحلال غُنية عن الحرام.